

مقر القيادة — . وبعد انتقال الإنقاذ الى الجليل حاول المقدم شقير والرائد حسك — كلاهما ضابط ركن — تنظيم شؤون المقر العام ولكن يبدو أنهما لم يستطيعا ذلك .
وفي دمشق كانت أوضاع اللجنة العسكرية التنظيمية أفضل نسبيا إذ اعتمدت على بعض الضباط والرتباء الذين تطوعوا من الجيش ودوائر الحكومة السورية ومن بعض الهيئات الشعبية . فلقد كان في دمشق نوع من المقر أو المركز ، ولكن لم يكن هناك ما هو أكثر من ذلك .

وعلى أي حال فإنه يمكن القول ان قيادة الإنقاذ (الخلفية والامامية) افتقدت ذلك النوع من هيئات الاركان العاملة في الجيوش النظامية ، كما انها لم تكن تملك ، في الوقت نفسه ، ذلك النوع من هيئات الاركان لقوات الانصار التي اقامتها القيادة السوفيتية أو القيادة اليوغوسلافية برئاسة المارشال نيتو أثناء حرب التحرير الوطنية . ولا مجال طبعاً للاشارة والمقارنة مع هيئة أركان ماوتسي تونغ والمارشال تشوته خلال الحروب الثورية الطويلة التي خاضها الشيوعيون الصينيون .

لم تكن العلاقات بين قيادة الإنقاذ والمفتشية العامة بدمشق تسير طيلة التجربة على نمط واحد إذ يبدو ان الامور كانت « في الفترة الاولى من تشكيل الجيش وبدء عمله تسير بشكل معقول وسليم نسبياً . وكانت تحكم هذه العلاقة الرغبة المشتركة في تحقيق نصر سريع ، وعلى ذلك ساد الحد الأدنى من الانضباط وتقيدت قيادة الميدان بتعليمات القيادة العامة . ولكن هذه الفترة لم تطل كثيراً إذ أعقبها استقلال وانفراد تزايداً لمدة من الزمن لا من قيادة الميدان وحدها فحسب بل ومن قادة الافواج والوحدات ، وحدثت تصرفات لم ترض عنها القيادة ، بل بالاصح كانت تعترض عليها . وهذا الامر هو الذي حدا بالقيادة العامة للمطالبة بحل بعض الافواج واعادة تنظيم بعضها الآخر ، وذلك بأمل ان يسود القطعات شيء من الانضباط والتنظيم العسكريين » (٢٧) .

ولكن كانت هناك وقائع عديدة تشير الى وجود انقطاع شبه كامل بين القيادة العامة وبين قيادة الميدان . كانت هناك دائرتان منقطعان وشبه مستقلتين . إذ لم تكن هناك اجتماعات رسمية دورية يلتقي فيها هذا الجهاز القيادي ليناقتش الخطط ويتابع التنفيذ ويدرس المعارك والاحداث ويستخلص النتائج والدروس المستفادة .

هذا ولقد كانت هناك خلافات شكلية بسيطة تبدأ ، مثلاً ، باصرار كل طرف بتسمية الإنقاذ باسم معين ، فالقاوقجي كان يطلق على الإنقاذ اسم « جيش الإنقاذ » ، في حين كانت اللجنة العسكرية تسميه « قوات الإنقاذ » (٢٨) . كما كانت هناك خلافات على قضايا اساسية وهامة وقد اثار القاوقجي الى حادثة درعا ليلة ٢٢/١/٤٨ ، عند مرور فوج اليرموك الاول بقيادة المقدم محمد صفا بها الى فلسطين عبر الاردن ، وكيف انه رفض تنفيذ أوامر الهاشمي الذي طلب ان تدخل القوات عبر الاردن دون استئذان حكومة عمان (٢٩) . وكما كان القاوقجي ينفرد ويمارس استقلالاً كذلك كان الهاشمي وبعض اعضاء اللجنة — احياناً — يلجأون الى تجاوز القاوقجي واصدار الاوامر والتوجيهات الى بعض قادة الافواج أو الحاميات خلافاً لاصول التسلسل والضيظ المعمول بها عادة في الجيوش النظامية . بل يبدو ان الهاشمي وضع خطة عمليات لبعض قطعات الإنقاذ ، ومن حق المرء ان يشك بان القاوقجي لم يطلع عليها ، وهذا ما يفهم من أمر المفتشية رقم (٣٩١٠) تاريخ ٢٨/٦/٤٨ والذي تضمن تحديد القوة والمهمة الخ . . . الخاصة بمعركة المالكية الثانية التي استردت بها بعض قطعات الإنقاذ والجيشين السوري واللبناني مواقع المالكية وقدس والمناطق المحيطة بها . . . (٣٠) .

اما عن علاقة قيادة الميدان بقيادة الافواج فلم تكن أفضل مما هي عليه في المستويات الاعلى . فهناك دلائل كثيرة تشير الى انعدام ذلك النوع من التنظيم العسكري التقليدي،